Editor - in- Chief
Fakhri Karim
General Political Daily
Sun (1) August 2004
http://www.almadapaper.com
E-Mail-almada112@yahoo.com

منشورات دار ( ) للثقافة والنشر والفنون

جيوب أنفية لإحلال السلام

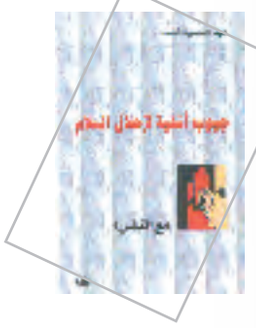

عبد الحميد أحمد
عدد الصفحات (٢٣٠) ١٤,٥×٢١,٥
منذ أكثر من عشرين عاماً ظل عبد الحميد أحمد يرصد حركة الحياة من حوله، بكل تفاصيلها، بالأسود والأبيض، وينشر ما يراه في قصص جريئة تحمل نكهة الحياة الخليجية والعربية وهموم العالم، ولكنه حينما يبتعد عن كتابة القصة ليكتب المقالات اليومية الساخنة في جريدة البيان، تحمل هذه المقالات إلينا جاذبية خاصة لأنها مشبعة بروح القصة اللاذعة.

الحواسم والنواعم في سوق الهرج بالباب الشرقي

كاظم ناصر السعدي
تصوير نهاد العزاوي

دخلت سوق الهرج في الباب الشرقي بهدوء وأنا في أعلى درجات الأنتباه والحذر تحسبا لوقوع مالا تحمد نتائجه. فالمفاجآت الغريبة واحتمالات حدوث شجار تستخدم فيه السكاكين والمسدسات واردة. كما ان مصادفة رجل سكران يترنح من تأثير الخمرة أو شاب خدران ذهب (الكبسول) بوعيه وقواه الجسدية او سارق هارب بغنيمته يمرق (كالطلقة) ليفلت وينجو من قبضة مطارديه واردة أيضاً. ففي السوق خليط غير متجانس من الباعة ومن الزبائن الذين جاءوا لشراء ما يحتاجونه من السلع المعروضة والتي لها (ماركتان) الأولى غير مسجلة علامة (الحواسم) والثانية مسجلة علامة (الرزق الحلال) و(الكسب النظيف).

وقد عرض الباعة سلعهم المتعددة والمتنوعة على امتداد الرصيف الطويل متخذين المناضد و(البسطيات) والاكشاك الصغيرة معارض للبيع، ومن السلع المعروضة التي شاهدتها في خلال تجوالي في السوق أنواعاً كثيرة من الادوات الكهربائية ومن عدد ولوازم الحدادة والنجارة وتصليح المكائن والآلات المختلفة ومن الأدوات الاحتياطية للأجهزة الكهربائية وموديلات من أجهزة الراديو والتسجيل والتلفاز والحاسوب والألكترونيات ومكبرات الصوت ومختلف الادوات المنزلية والسيديات والكاميرات والهواتف والساعات ومن ادوات الخردة والأثاث المستعمل والمواد الغذائية المعلبة والأدوية والأحذية وبعض اللوازم العسكرية كالمطارات والنواظير والحربات وما شابه، ومن أشرطة التسجيل وأقراص السيديات والسبح ومجلات الاغراء والكتب المستعملة وبنادق الصيد والخناجر والسيوف والسكاكين والميداليات والتحف والمزهريات فضلاً عن أنواع الملابس. وفي السوق باعة للأكلات الشعبية المعروفة وباعة المشروبات الغازية وآخرون لبيع اللبن والشاي والحلاوة الدهنية والباقلاء واللبلبي والشربت وغير ذلك.

أمام شاشة التلفاز

دنوت من تجمع للناس أمام كشك لبيع وتسجيل أقراص السيدي كان يعرض من على شاشة التلفاز فلماً غنائياً فيه إثارة واغراء وتجمع آخر أمام كشك مجاور كان يشاهد تمثيلية كوميدية ساخرة لمثلين عراقيين فازدحم المكان بالمتفرجين فصاح احد الباعة القريبين: (خلي بالك على فلوسك من النكرية) تبسمت وقلت لنفسي (المفلس في القافلة آمن).

(اشجابه للغراف طير المجرة)

تركت اكشاك بيع أقراص السيدي وواصلت جولتي فلفت نظري شاب نزل من سيارته الحديثة الفارهة وسلم بحرارة على صاحب (بسطية) يبيع أنواع الأدوية وحبوب التخدير والهلوسة والمنشطات والمقويات فاستقبله صاحب الصيدلية المصغرة الذي يبيع الممنوعات بحفاوة بالغة وخاطبه بالقول: (اشجابه للغراف طير المجرة)؟ (اشجابك من البصرة لهنا)؟ فأجابه: أنا مقيم هنا في بغداد منذ مدة أعمل بالتجارة الحرة: فبادره صديقه (الصيدلي) بالقول: (يعني بتجارة الحواسم) فضحك الأثنان ثم سأل الشاب صديقه بائع الأدوية هل حصلت على سيارة؟ فأجابه: وكيف لا أحصل على سيارة من بركات الحواسم (اشتدري بخوك يفوتّه)؟ (هذيج هيه كذامك) وأشار الى سيارة حديثة واقفة على جانب الشارع فقال له الشاب: (لا ما تفوته أدري بيك سبع).

الفرارة

قاعدة خشبية دائرية الشكل عريضة مقسمة الى (خانات) محمولة على اضلاع خشبية. يرتكز في وسط القاعدة عمود خشبي تعلوه (الفرارة). كان الرجل صاحب اللعبة واضعاً في كل (خانة) حاجة من الحاجات المغرية التي تستهوي أنظار المارين كالساعات والتحف والمسدسات وقد تحلق حول لعبته الناس كان يدعوهم للمشاركة بوضع ٢٥٠ دينارا على الحاجة المراد الحصول عليها (بالحظ يا نصيب): قلت في سِرّي: مالذي يستفيده هذا الرجل إذا كان سعر المشاركة ٢٥٠ ديناراً وثمن كل حاجة معروضة لا يقل عن ٢٠ ألف دينار؟ إذن لا بد انه صمم فرارة اللعبة بطريقة خفية مخادعة تضمن له الكسب ويكون فيها نصيب المشاركين الخسارة وقفت أتأمل المشهد وأرى ما يفعله الرجل صاحب اللعبة فكان يمسك (الفرارة) بخفة ومهارة ويضغط عليها بالاتجاه الخالي من النقود قبل ان (يفرها) دون أن يُشعر أحد بحيلته هذه فتقف الفرارة عليه فيكسب هو ويخسر اللاعبون.

بائع السبح والأحجار الكريمة

لدي معلومات لا بأس بها عن أنواع ومواصفات الأحجار النفيسة والنادرة فنظرت الى معرض الرجل الذي يبيع الاحجار الكريمة على الرصيف فلم أرَ إلا انواعاً عادية ومبذولة لا أهمية لها ولا تشجع على شرائها فقلت له: ناولني من فضلك هذه (الخرزة) تأملتها وقلت: (هذي ماليش)؟ أجابني أنها للحب. قلت: (شكد سعرها)؟ أجاب: عشرة آلاف دينار. قلت في سري: لا خير في حب يجلبه حجر، وناولني (خرزة) أخرى فقلت له: (وهذي ماليش)؟ أجاب: (هذي مال رزق اخذها كلش زينة) قلت: (شكد سعرها)؟ اجاب: تسعة آلاف دينار.
فقلت في سري: الرزق يجلبه العمل لا الحجر. اعدت الخرزة الى مكانها ثم شكرته وانصرفت.

بائعو أقراص البوريات

كنت أنظر الى معرض لشاب يبيع اقراص الأفلام (الثقافية!) فسأله احد الزبائن: (شكد سعر القرص)؟ أجابه: ألف وخمسمائة دينار فرد عليه الزبون: (يا معوّد هناك دايبيعون بـ ٥٠٠ دينار). اجابه صاحب المعرض: صحيح ذوله عالشارع بياعة اقراص البوريات. فقال له الزبون: ماذا تقصد؟ أجابه: (يبيعك قرص بـ ٥٠٠ دينار على أساس أنه فلم (ثقافي) بس من تشغله يطلع لك أفلام كارتون).

صورة وصوت (أبو غريب)

كان احد باعة الأقراص الليزرية يصيح: صورة وصوت (ابو غريب) بـ ٥٠٠ دينار فدفعني فضول الاستطلاع الى أن أسأله: هل تعني فلم تعذيب الأمريكان للسجناء العراقيين؟ أجابني على الفور: نعم. فقلت لنفسي: من جلب هذه الأفلام الى هذا المكان وما هدفه؟.

ما رأي العشائر العراقية فيما يجري؟!

عادل العامل

تحتل العشائر في تاريخ العراق الحديث مكانة رفيعة في تثمين الكتاب والمؤرخين للفئات الاجتماعية التي قاومت الظلم والعدوان، بدءاً بثورة العشرين وانتهاءً بمواجهة النظام البعثي الإرهابي المقبور.
وكان ذلك مبعث أعتزازٍ لدى العراقيين يتجلى واضحاً في اللقب العشائري الذي ظلوا محافظين على حمله بالرغم من محاولات النظام الدكتاتوري تجريد الفرد العراقي من أية علامة فارقة تميزه كإنسان اجتماعي، ودمغه بالاسم الثلاثي الذي لا يبقى معه لغير إسم الطاغية أي تألق او بروز.
وكان من المفترض، بل الواجب الوطني، والعراق يتناهبه اللصوص والقتلة والإرهابيون الأجانب، أن تؤكد العشائر العراقية ما قيل عنها من كلم جميل وما تقوله هي عن نفسها من نفوذٍ وسطوةٍ ووطنيةٍ عالية، فتستنفر حشودها الغفيرة وتسلّ سيوفها الفتاكة لتحمي العراقيات والعراقيين، في غياب المؤسسة الأمنية الرسمية القوية، وبالتنسيق مع السلطة الوطنية من استباحة المجرمين الاشرار لأرواح الناس وممتلكاتهم وحياتهم اليومية.
وهي استباحة غالباً ما تجرى وسط الوجود العشائري التقليدي في القرى والأرياف والبوادي، إضافة للمدن والعاصمة وضواحيها التي تحتضن اليوم في مبانيها الفخمة الغناء اتحادات العشائر ومضايفها المهيبة.
لقد كان رؤساء العشائر العراقية وشيوخها يتسابقون ببرقياتهم الشهيرة في إعلان الولاء والاستعداد للتضحية بالغالي والنفيس لقائد هذا الانقلاب أو رئيس مجلس قيادة تلك الحركة المباركة، في وقت لم تكن هنالك فيه من حاجة حقيقية لمثل ذلك الولاء والاستعداد البطولي. وعليهم اليوم، والوطن العزيز بحاجة حقيقية الى ذلك، ان يعلنوا موقفهم الوطني التاريخي المشرف ويعلنوا مواضعهم العراقية مناطق محرمة على الجريمة والنشاط الإرهابي ويحموا الوطن العراقي الذي طالما تشرفوا بالانتماء إليه وأبدوا استعدادهم للتضحية من أجله. فالشباب الذين تتطاير اشلاؤهم كل يوم ابناؤهم، والنساء اللواتي يفجعن بهم أخوات لأبناء العشيرة وأمهات، والثروة الوطنية التي يحرقها الأوباش ثروتهم ومصدر حياتهم ورفاهيتهم القادمة.
ويبقى على العشائر العراقية، تبعاً لذلك، ان تقف الموقف الوطني اللائق بانتمائها وشرفها وسجلها التاريخي، كي لا يقال غداً ان هذه العشيرة او تلك كانت محايدة بين الشعب العراقي وتحالف اللصوص والقتلة والإرهابيين الأجانب!